

وَاللّصُوصُ الأَربَعون

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حِمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا
والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين
والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزُّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيْل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شَجرة الكنْز
٤٤ . عَروس القَزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحِكايات
٤٨ . الجَزيرتان
٤٩ . مِرآة الأميرة
٥٠ . الكُشْتُبان الذّهبيّ
٥١ . الحِصان الهارب
٥٢ . الرّبيع الأصفر

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القَصصيّ.

وقد وُجِّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

عَلي بَابَا
وَاللُّصُوصُ الأَرْبَعُون

إعْدَاد : عَبْدالله أبومِدْحَت



مَكتَبَة لبْنَانْ نَاشِرُون



فِي قَديمِ الزَّمانِ عاشَ الأَخَوانِ قاسِمٌ وعَلي بابا في بَيْتٍ فَقيرٍ في أَقاصي بِلادِ فارِسَ.
وكانَ أَبوهُما حَطّابًا طَيِّبًا كَدُودًا يَسْرَحُ باكِرًا بِحَميرِهِ الثَّلاثَةِ إلى الغابَةِ القَريبَةِ مِنَ المَدينَةِ لِيَحْتَطِبَ، فَيَعودَ بِها عَصْرًا مُحَمَّلَةً بِالحَطَبِ يَبيعُهُ لِلرّاغِبينَ في أَحْياءِ المَدينَةِ.

وكانَ الصَّغيرانِ عَلي بابا وقاسِمٌ مِثالَ الأَخَوَيْنِ المُحِبَّيْنِ، يَلْعَبانِ مَعًا في فِناءِ الدّارِ، أَوْ يَتَراكَضانِ حَوْلَ البَيْتِ في سِباقٍ بَريءٍ، وأَحْيانًا يُرافِقانِ والِدَهُما إلى الغابَةِ فَيُساعِدانِهِ في جَمْعِ ما يَحْتَطِبُهُ.

ومَرَّتِ السِّنونُ ، وباعَدَتْ ظُروفُ الحَياةِ ما بَيْنَ الأَخوَيْنِ - إذْ عَمِلَ قاسِمٌ أَجيرًا عِنْدَ أَحَدِ التُّجّارِ ، بَيْنَما تابَعَ عَلي بابا حِرْفَةَ أَبيهِ في الحِطابَةِ .

وتَزَوَّجَ عَلي بابا مِنِ ابْنَةِ فَرّانٍ اعْتادَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ كُلَّ ما لا يَسْتَطيعُ بَيْعَهُ مِنْ حَطَبٍ في يَوْمِهِ . وَعاشَ مَعَ زَوْجِهِ ووَلَدَيْهِ قانِعينَ مُكْتَفينَ في بَيْتِهِم المُتَواضِعِ .

أَمّا قاسِمٌ فَقَدْ تَزَوَّجَ مِنِ ابْنَةِ التّاجِرِ الّذي كانَ يَعْمَلُ عِنْدَهُ ، وصارَ مِنْ كِبارِ تُجّارِ المَدينَةِ ووُجوهِها ، يَعيشُ في قَصْرٍ فَخْمٍ بَيْنَ الخَدَمِ والحَشَمِ ، لكِنَّهُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَفًا .

وزادَتِ الفُروقُ الاجْتِماعِيَّةُ بَيْنَ تَباعُدِ الأَخوَيْنِ ، بِخاصَّةٍ لأَنَّ زَوْجَةَ قاسِمٍ كانَتْ تَتَعالَى عَنْ مُخالَطَةِ الفُقَراءِ البُسَطاءِ ، وتُجافي كُلَّ ما يُذَكِّرُ بِعائِلَةِ زَوْجِها الوَضيعَةِ .



كانَ عَلي بابا ، كوالِدِهِ مِنْ قَبْلِهِ ، يَسْري بحَميرِهِ الثَّلاثَةِ باكِرًا إلى الغابَةِ يَحْتَطِبُ ؛ فَيَبيعُ حَطَبَهُ ويَتَدَبَّرُ حاجاتِ بَيْتِهِ.

وذاتَ يَوْمٍ ، وهُوَ في الغابَةِ ، رَأَى سُحُبَ الغُبارِ تَعْلُو في الأُفُقِ البَعيدِ. «إنَّهُمْ خَيّالَةٌ يَقْتَرِبونَ نَحْوي» قال عَلي بابا في نَفْسِهِ ، «لَعَلَّهُمْ جُنْدُ السُّلْطانِ أَوْ عِصابَةُ لُصوصٍ ؛ والأَفْضَلُ في كِلا الحالَيْنِ أَلّا يَرَوْني».

فَأَسْرَعَ يُخْفي حَميرَهُ بَعيدًا ، ثُمَّ تَسَلَّقَ شَجَرَةً كَثيفَةَ الإيراقِ واخْتَبأَ بَيْنَ أَغْصانِها ، حَيْثُ يَرى ولا يُرى.





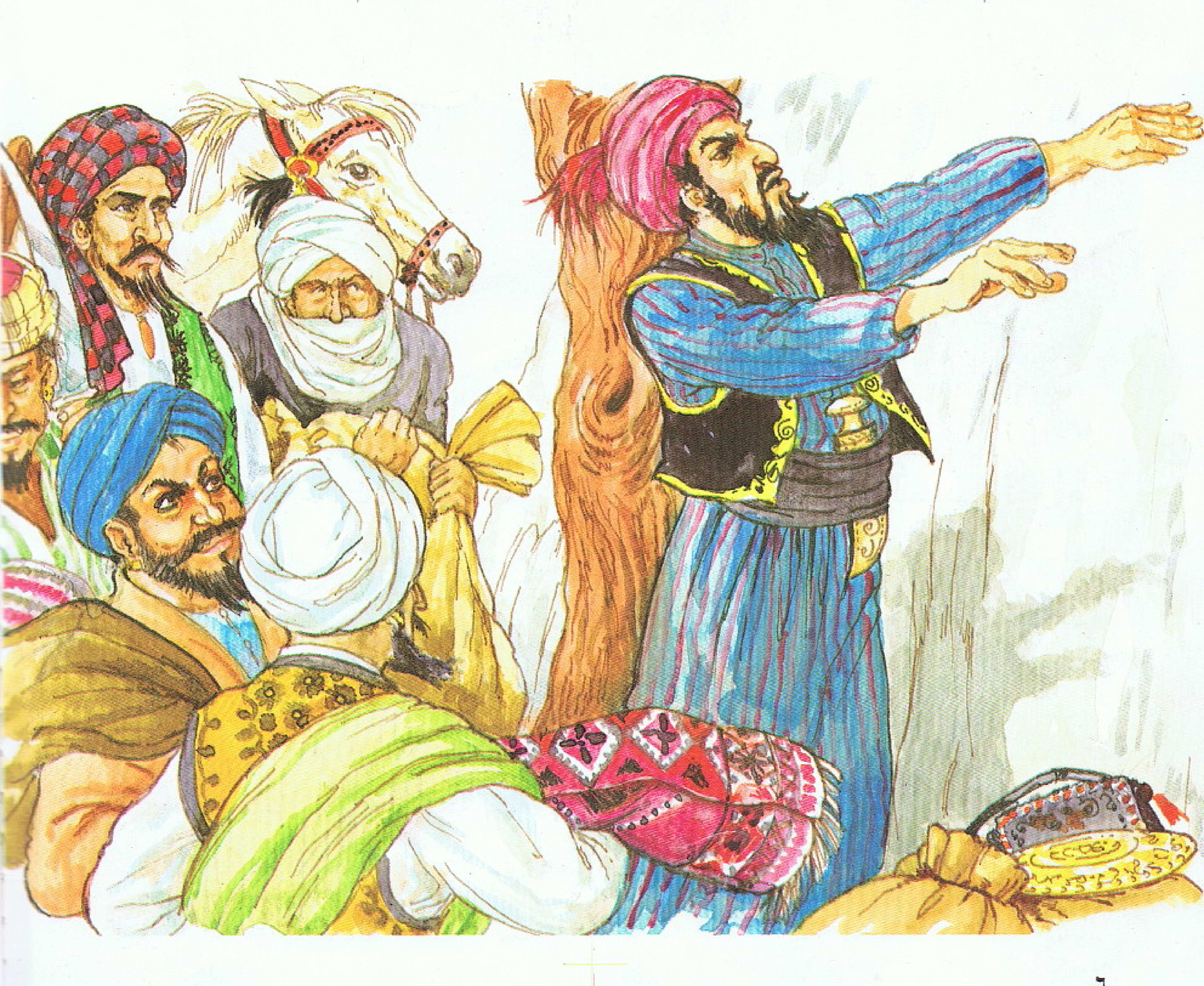
وخيْرًا فعَلَ علي بابا. فقَدِ انْجلى الغُبارُ عَنْ زُمْرَةٍ مِنْ عُتاةِ اللُّصوصِ تبْدو على ملامِحِهِم البَشِعَةِ كُلُّ الغِلْظَةِ والجَشَع.

وشَدَّ ما جَزِعَ علي بابا حِينَ تَوَقَّفَ الرَّكْبُ وترَجَّلُوا على مَقْرُبَةٍ مِنْهُ - بِمَلابِسِهِمْ وجَزْماتِهِمْ ووُجوهِهِمِ المُعَفَّرَةِ، وسُيُوفِهِمْ وخَناجِرِهِمِ الرَّهيبَةِ!

وكانَتْ خُيولُهُمُ الهَوْجاءُ تَشْخِرُ وتَدُقُّ الأَرْضَ بِأَقْدامِها، بَيْنَما الرِّجالُ يُنْزِلونَ عَنْ ظُهُورِها أَكْياسًا جِلْدِيَّةً مُنْتَفِخَةً يَنوءونَ هُمْ بِحَمْلِها. وبَدا لِعَلي بابا مِنْ ثِقَلِ تِلْكَ الأَكْياسِ، عَلى صِغَرِها، أَنَّها تَحْوي ذَهَبًا؛ فَلَيْسَ مِنْ مادَّةٍ أُخْرى يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ بِهٰذا الثِّقَلِ.

وَسُرْعانَ ما تَقَدَّمَ كَبيرُ الرِّجالِ وأَعْطاهُمْ مَظْهرًا ، فأَشارَ إِلَيْهِم بِالسُّكُوتِ. ثُمَّ اسْتَدارَ بِمُواجَهَةِ الحائِطِ الصَّخْرِيِّ خَلْفَهُ وصاحَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ : «اِفْتَحْ يا سِمْسِم !».

ورَنَّتْ كَلِمَةُ **سِمْسِم** في مَسْمَعِ عَلي بابا ؛ فهُوَ يُحِبُّ السِّمْسِمَ في الزَّعْتَرِ ، ويَسْتَطيبُ زَيْتَه «الشَّيرَج» في الطَّبيخِ. لٰكِنْ ، ما خَطَرَتْ هٰذِهِ الأَفْكارُ ببالِهِ حَتّى ذُهِلَ بِما سَمِعَ ورَأَى. فَقَدْ سَمِعَ دَرْدَبَةً صاخِبَةً كَأَنَّ الأَرْضَ تَتحَرَّكُ ، ورَأَى واجِهَةَ الصَّخْرِ تَدْرُجُ جانِبًا كَبَوّابَةٍ ضَخْمَةٍ مِنَ الحَجَرِ. ودَخَلَ الرِّجالُ بِأَكْياسِهِم الثَّقيلَةِ والزَّعيمُ يَسْتَعْرِضُهُمْ ، وعَلي بابا يَعُدُّهُمْ – واحِد ، اثنان... عَشَرة... تِسْعَةٌ وثَلاثون ، والزَّعيمُ أَرْبَعونَ !





وما كادَ زَعيمُ العِصابَةِ يَعْبُرُ المَدْخَلَ حَتّى درجَتِ البَوّابَةُ الصَّخْرِيَّةُ تَسُدُّ المَدْخَلَ، فتُعيدُهُ كَما كانَ.

ولَمْ يَجْرُؤ علي بابا على التَّحَرُّكِ مِنْ مَخْبَئِهِ - فَالمَصيرُ المَحْتومُ يَنْتَظِرُهُ، دُونَ شَكٍّ، لَوْ شاهَدَهُ اللُّصوصُ وعَرَفوا أَنَّهُ قَدِ اكْتَشَفَ سِرَّهُمْ.

ومَرَّتْ عَلَيْهِ الدَّقائِقُ كَأَنَّها ساعاتٌ، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَها البَوّابَةُ الضَّخْمَةُ أَنِ انْزاحَتْ عَنْ مَدْخَلِ المَغارَةِ، وخَرَجَ اللُّصوصُ واحِدًا إِثْرَ واحِدٍ، يَتْبَعُهُمْ رَئيسُهُمْ.



وحِيْنَ امْتَطَى اللُّصوصُ خُيولَهُمْ اسْتَدارَ الزَّعيمُ بِمُواجَهَةِ الصَّخْرَةِ وصاحَ: «أَغْلِقْ يا سِمْسِمِ!»، وفي الحالِ كَرَّتِ الصَّخْرَةُ تُغْلِقُ بابَ المَغارَةِ. وانْطَلَقَ اللُّصوصُ بِخُيولِهِمْ في غَمْرَةٍ مِنَ الغُبارِ كَما جاؤوا.

وبَعْدَ فَتْرَةٍ عادَ السُّكونُ يُخَيِّمُ عَلى الغابَةِ. فَهَبَطَ عَلي بابا مِنْ شَجَرَتِهِ، واتَّجَهَ إلى مَوْقِعِ الصَّخْرَةِ يَتَفَحَّصُها. لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَحْديدَ مَوْقِعِ البَوّابَةِ - إذْ لَمْ يَجِدْ إلّا واجِهَةً صَمّاءَ مِنَ الصَّخْرِ.

وأَخيرًا اسْتَجْمَعَ عَلي بابا ما أَمْكَنَهُ مِنْ شَجاعَةٍ لِيَقولَ بِتَرَدُّدٍ وحَشْرَجَةٍ: «اِفْتَحْ يا سِمْسِمِ!».

وَلَمْ يَخِبْ ظَنُّهُ – إِذْ راحَتِ البوّابَةُ الصَّخْرِيَّةُ تَنْزاحُ جانِبًا عَنْ مَدْخَلِ المَغارَةِ. فَدَخَلَ عَلي بابا يَتَقَصّى المَغارَةَ مُحَدِّقًا في ظُلْمَتِها. وَحينَ تَكَيَّفَتْ عَيْناهُ لِلظُّلْمَةِ رَأَى الكُنوزَ البَرّاقَةَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ – أَكْوامًا مِنَ الذَّهَبِ والجَواهِرِ مُكَدَّسَةً في صَناديقَ وَأَكْياسٍ على جانِبَي مَسارِهِ. وَفَجْأَةً سَمِعَ دَرْدَبَةَ البَوّابَةِ تَنْسَدُّ مِن خَلْفِهِ؛ فارْتَعَبَ لَحْظَةً، ثُمَّ طَمْأَنَ نَفْسَهُ هامِسًا: «لا بَأْسَ، فَأَنا أَعْرِفُ كَلِمَةَ السِّرِّ لِفَتْحِها».





وجالَ علي بابا في المَغارَةِ على نورِ شُعْلَةٍ كانَ اللُّصوصُ قَدْ تَرَكُوها خلْفَهُمْ ، فَلَمْ يَكَدْ يُصدِّقُ ما تَراهُ عَيْناهُ – قائِلًا في نَفْسِهِ : «لا بُدَّ أَنَّ جَمْعَ هٰذِهِ الكُنوزِ اسْتَغْرَقَ اللُّصوصَ عَشَراتِ السِّنينَ ! » .

وكَأَنَّ ذِكْرَهُ اللُّصوصَ وَعّاهُ إلى ضَرورَةِ العَمَلِ بِسُرْعَةٍ ، فاللُّصوصُ لَنْ يَرْحَمُوهُ فيما لَوْ عادُوا . فَعبَّأَ ثَلاثَةَ أَكْياسٍ بِما تَيَسَّرَ مِنَ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، وجَرَّها إلى مَدْخَلِ المَغارَةِ ، ثُمّ صاحَ : «اِفْتَحْ يا سِمْسِمِ ! » .

فانْفَتَحَتِ البَوّابَةُ الضَّخْمَةُ ، وخَرَجَ علي بابا بِأَكْياسِهِ ، ثُمّ صاحَ ثانِيَةً : «أَغْلِقْ يا سِمْسِمْ ! » فانْغَلَقَتْ . وَخَبَّأَ علي بابا أَكْياسَهُ في حَرَجَةٍ قَريبَةٍ ، ثُمَّ راحَ يَبْحَثُ عَنْ حَميرِهِ – ولَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعَدَتْ كَثيرًا . فعادَ بِها على عَجَلٍ ، وحَمَّلَ عليها الأَكْياس وغَطّاها بِأَحْمالٍ مِنَ الحَطَبِ . ولِمَزيدٍ مِنَ الحيْطَةِ انْتَظَرَ حتّى المَساءِ ، قَبْلَ أَنْ يَعودَ بِها إلى المَدينَةِ .

وفي فِناءِ بَيْتِهِ الضَّيِّقِ أَنْزَلَ علي بابا حُمولَةَ حَميرِهِ وأَخَذَ الأَكْياسَ إلى حُجْرَتِهِ، ثُمَّ اسْتَدْعى زَوْجَتَهُ.

وشَهَقَتِ الزَّوْجَةُ دَهْشَةً، فَلَمْ يَسْبِقْ لَها أَنْ رَأَتْ مِثْلَ هٰذِهِ الدَّنانيرِ إلّا آحادًا، وفيما نَدَرَ. فَقالَتْ بِلَهْفَةٍ: «لا أَظُنُّكَ سَرَقْتَ هٰذا يا عَلي بابا، فَلَيْسَ ذاكَ عَهْدي بِكَ!» فَطَمْأَنَها عَلي بابا، وقَصَّ عَلَيْها تَفاصيلَ ما حَدَثَ لَهُ في يَوْمِهِ، مُشَدِّدًا على ضَرورَةِ عَدَمِ البَوْحِ بِذٰلِكَ لِأَحَدٍ.

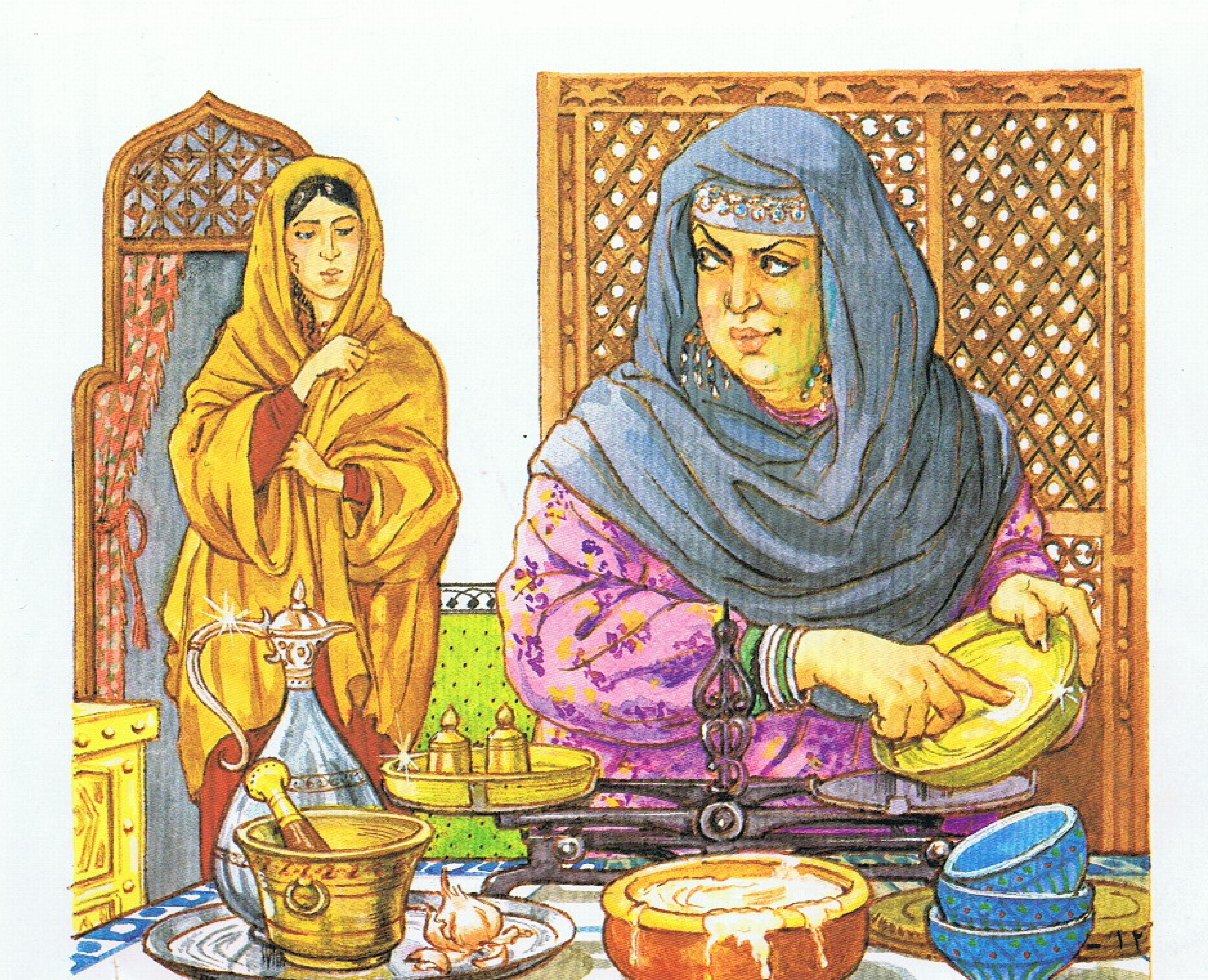
والْتَمَعَتْ عَيْنا الزَّوْجَةِ وانفرجَتْ أَساريرُها، فَراحَتْ تُغْرِقُ يَدَيْها في أَكْياسِ الدَّنانيرِ كَأَنَّها تَسْتَمْتِعُ بِشَلْشَلَتِها عَبْرَ أَصابِعِها، وقالَتْ بِنَشْوَةِ الفَرَحِ: «هَيّا نَعُدُّها يا عَلي بابا، لِنَرى كَمْ لَدَيْنا مِنْها!».



فابْتَسَمَ عَلي بابا قائِلًا : «هٰذا مُمْكِنٌ ، لٰكِنَّهُ أَمْرٌ يَطُولُ . الأَفْضَلُ أَنْ نَزِنَها . سأَحْفِرُ حَفيرَةً أُخَبِّئُ الدَّنانيرَ فيها ، بَيْنَما تَذْهبينَ أَنْتِ لِاسْتِعارَةِ ميزانٍ مِنْ عِنْدِ أَخي قاسِمٍ » .

وانْطَلَقَتْ زَوْجَةُ عَلي بابا إلى بَيْتِ قاسِمٍ . وإذْ لَمْ يَكُنْ قاسِمٌ في البَيْتِ ، طَلَبَتِ الميزانَ مِنْ زَوْجَتِهِ .

وكانَتْ زَوْجَةُ قاسِمٍ ماكِرَةً حَسودًا ، فقالَتْ في نَفْسِها في الطَّريقِ إلى المَطْبَخِ : «مُنْذُ مَتى يَحْتاجُ عَلي بابا إلى ميزانٍ ، وهُوَ لا يَمْلِكُ وَفْرَةً مِنْ أَيِّ شَيْءٍ حَتّى يَزِنَهُ؟ إنّي تَوّاقَةٌ لِمَعْرِفَةِ ماذا سَيَزِنونَ» . فتناوَلَتْ قَبْضَةً مِنْ دُهْنِ الطَّبْخِ اللَّزِجِ وأَلْصَقَتْها بِقاعِ كِفَّةِ الميزانِ قَبْلَ أَنْ تُسَلِّمَهُ إلى زَوْجَةِ عَلي بابا .





وحِينَ أَعادَتْ زَوْجَةُ علي بابا الميزانَ إلى زَوْجَةِ قاسِمٍ عَشِيَّةَ اليَوْمِ نَفْسِهِ ، راحَتْ زَوْجَةُ قاسِمٍ تَتَفَحَّصُ قاعَ كِفَّةِ الوَزْنِ لِترى أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الحَبِّ كانوا يَزِنُونَ. وكانَتْ تَتَوَقَّعُ حَبّاتٍ مِنَ القَمْحِ أَوِ العَدَسِ أَوِ الفولِ. وكَمْ كانَتْ دَهْشَتُها حِينَ وَجَدَتْ دينارًا ذَهَبِيًّا لازِقًا بِقاعِ الكِفَّةِ. فاغْتَمَّتْ وثارَتْ حَفيظَتُها غَيْرَةً وحَسَدًا.

ولمّا عادَ قاسِمٌ لَيْلًا مُتَأَخِّرًا إلى مَنْزِلِهِ ، وَجَدَ زَوْجَتَهُ في هَمٍّ وغَمٍّ. ولَمْ تَنْتَظِرْ حَتّى يَسْأَلَها ، فراحَتْ تَرْوي له ما حَدَثَ حَتّى إعادَةِ الميزانِ. ثُمَّ سَأَلَتْهُ ساخِرَةً : «وماذا تَظُنُّهُمْ كانوا يَزِنونَ؟ لَقَدْ وَجَدْتُ هٰذا في قاعِ الكِفَّةِ يا قاسِمُ !» وأَبْرَزَتْ لَهُ الدِّينارَ الذَّهَبِيَّ. وتابَعَتْ بِنَقْمَةٍ تَقولُ : «هٰذا الّذي كُنّا نَظُنُّه فَقيرًا يَمْلِكُ مِنَ الذَّهَبِ ما لا يُعَدُّ، بَلْ يُوزَنُ !»

وَلَمْ يَكُنْ قاسِمٌ أَقَلَّ حَسَدًا وجَشَعًا مِنِ امْرَأَتِهِ ؛ فساءَهُ وهُوَ التّاجِرُ المَرْموقُ أَنْ يكونَ عَلي بابا الحَطّابُ أَوْفَرَ ثَراءً مِنْهُ.

فَبَكَّرَ قاسِمٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي قاصِدًا بَيْتَ عَلي بابا. ولَمْ يَكَدْ هٰذا يَفْتَحُ لَهُ البابَ، حَتّى فاجَأَه قاسِمٌ بالدّينارِ الذَّهَبِيِّ قائِلًا: «مِنْ أَيْنَ لَكَ وَزَناتٌ مِنْ هٰذا يا عَلي بابا إلّا بالسَّرِقَةِ أَوِ الاحْتِيالِ؟»؛ فَما كانَ مِنْ عَلي بابا إلّا أَنْ أَنْبَأَهُ بِحِكايَةِ المَغارَةِ كامِلَةً. وأَضافَ: «اِسْمَعْ يا قاسِمُ، إنّ في المَغارَةِ الكَثيرَ مِنَ الذَّهَبِ والجَواهِرِ لِكِلَيْنا. سَنَقْتَسِمُهُ سَوِيَّةً شَرْطَ أَنْ تَعِدَني بِحِفْظِ الأَمْرِ سِرًّا بَيْنَنا».





وما زادَ ذلِكَ قاسِمٌ إلّا جَشَعًا. فَلَمْ يَشْكُرْ أَخاهُ علي بابا على اسْتِعْدادِهِ لِمُشاطَرَتِهِ كُنوزَ المَغارَةِ، بَلْ قاطَعَهُ بِحِدَّةٍ قائِلًا: «الأَفْضَلُ لَكَ أَنْ تُخْبِرَني عَنْ مَوْقِعِ هٰذِهِ المَغارَةِ، وبِكَلِمَةِ السِّرِّ لِدُخولِها، وإلّا فإنّي سأُشيعُ أَنْباءَ ثَرائِكَ الطارِئِ في المَدينَةِ كُلِّها».

فَلَمْ يَكُنْ مِنْ علي بابا إلّا أَنْ حَدَّدَ لِقاسِمٍ مَوْقِعَ المَغارَةِ بِدِقَّةٍ، وأَخْبَرَهُ بِكَلِمَتَي السِّرِّ اللَّتَيْنِ تُفْتَحُ بِهِما بَوّابَتُها وتُغْلَقُ.

ولَمْ يُضِعْ قاسِمٌ وَقْتًا، فسارَعَ إلى العَمَلِ دُونَ عِلْمِ أَخيهِ، وجَمَعَ عَشَرَةً مِنْ أَقْوى حَميرِهِ وتَوَجَّهَ بِها إلى الغابَةِ حَسْبَما وصَفَ لَهُ علي بابا. فَوَقَفَ أَمامَ الصَّخْرَةِ إيّاها وصاحَ: «اِفْتَحْ يا سِمْسِم!» فإذا بالصَّخْرَةِ تَنْزاحُ عَنْ مَدْخَلِ المَغارَةِ. وانْدَفَعَ قاسِمٌ إلى داخِلِها ومَعَهُ عِشْرونَ خُرْجًا راحَ يُعَبِّئُها بِالذَّهَبِ والجَواهِرِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، ويَسْحَبُها نَحْوَ البَوّابَةِ واحِدًا واحِدًا.



وفجأةً دَرْدَبَتِ الصَّخْرَةُ بدَوِيٍّ انْغلَقَتْ معَهُ البَوّابَةُ الصَّخْرِيَّةُ ، فَغَمَرَ المغارةَ ظَلامٌ دامِسٌ . وكانَ علي بابا نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ لِقاسِمٍ الشُّعْلَةَ الّتي استَنارَ هُوَ بِها المَغارَةَ – وكانَ اللُّصوصُ قَدْ تَرَكُوها خَلْفَهُمْ .

وشَوَّشَتْ رَهْبَةُ المَوْقِفِ ذاكِرَةَ قاسِمٍ ، فراحَ يَصْرُخُ في ذُهولِهِ : «اِفْتَحْ يا حِمِّص !» ولَمْ تَفتَحِ البَوّابَةُ ! . ثُمَّ صاحَ : «اِفْتَحْ يا قَمْحُ ! ، اِفْتَحْ يا عَدَسُ ، يا شَعيرُ ! » . لٰكِنَّ صَيْحاتِهِ ذَهَبَتْ عَبَثًا . لَقَدِ امَّحَتْ كَلِمَةُ السِّرِّ مِنْ ذاكِرَتِهِ تمامًا !

وكانَ قاسِمٌ ما يَزالُ سَجينَ المَغارَةِ وظُلْمَتِها حِيْنَ عادَ اللُّصوصُ لِاخْتِزانِ المَزيدِ مِنْ مَغانِمِهِمْ ، فَرَأَوا حَميرَهُ خارِجَ المَغارَةِ .

ولا تَسَلْ عَنْ نَقْمَةِ اللُّصوصِ ومَصيرِ قاسِمِ المشؤومِ حِيْنَ وَجدوهُ ، وأَخْراجُهُ مُعَبَّأَةٌ بالكُنوزِ داخِلَ مَغارَتِهِمْ . فَما تَرَكُوهُ إِلّا جُثَّةً مُقَطَّعَةَ الأَوْصالِ في أَرْجاءِ المَغارَةِ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ .

وطالَتْ غَيْبَةُ قاسِمٍ ، وزادَ قَلَقُ زَوْجَتِهِ عَلَيْهِ . فانْطَلَقَتْ مَساءَ اليَوْمِ التّالي إلى بَيْتِ علي بابا – وكانَ أُناسٌ أَخْبَروها أَنَّهم رَأَوْا زَوْجَها يُغادِرُ المَدينَةَ إلى حَيْثُ لا يَدْرونَ ومَعَهُ حَميرٌ عَشَرَةٌ عَلى كُلِّ حِمارٍ مِنْها خُرْجانِ .

ولَمْ يَغِبْ مَعْنَى ذٰلِكَ عَن فَهْمِ علي بابا ! فطَمْأَنَها علي بابا قائِلًا : «أَنا أَعْرِفُ أَيْنَ أَجِدُ هٰذا الأَخَ الجَشِعَ . غَدًا صَباحًا أَذْهَبُ إِلَيْهِ» .

وصباحَ الغَدِ أَعَدَّ علي بابا حَميرَهُ الثَّلاثَةَ وانْطَلَقَ بِها إلى الغابَةِ لاسْتِجْلاءِ أَسْبابِ تَأَخُّرِ أَخيهِ ، ولِلْحُصولِ عَلى ما يُمْكِنُهُ مِنْ مَكْنوزِ المَغارَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قاسِمٌ عَلَيْهِ كُلِّهِ .

ويا لَهَوْلِ ما رَأَى حينَ دَخَلَ المَغارَةَ ! فَنَسِيَ الذَّهَبَ والجَواهِرَ ، وراحَ يَجْمَعُ أَوْصالَ أَخيهِ عَلى عَجَلٍ في كيسٍ ، وعادَ بِها مَساءً إلى المَدينَةِ .



وسادَ الوُجومُ بَيْتَ قاسِمٍ حِيْنَ عادَ عَلي بابا وحَميرُه بدونِ قاسِم . فاسْتَقْبَلَتْهُ مَرْجانَةُ ، جارِيَةُ قاسِمٍ ، وأَعانَتْهُ في حَمْلِ الكيسِ إلى البَيْتِ . وذُهِلَتِ الزَّوْجَةُ حِيْنَ رَأَتْ ما حَلَّ بزَوْجِها فراحَتْ تَبْكي بِحُرْقَةٍ ونَدَمٍ . وأَفْهَمَها عَلي بابا ضَرورَةَ كِتْمانِ الأَمْرِ حَتّى يَتَدَبَّرَ وَسيلَةً لِدَفْنِ الجُثَّةِ دُونَ إثارَةِ فُضولِ الناسِ .

وتَدَخَّلَتْ مَرجانَةُ ، وكانَتْ عَلى قَدْرٍ كَبيرٍ مِنَ الفِطْنَةِ والذَّكاءِ ، «أَنا أَعْرِفُ شَخْصًا يُمْكِنُهُ جَمْعُ أَوْصالِ الجُثَّةِ فلا يَعْرِفَنَّ أَحَدٌ ما حَلَّ بِمَولاي» .





وشَدَّدَ علي بابا على ضَرورَةِ كِتْمانِ ما حَدَثَ لِقاسِمٍ ، وإشاعَةِ أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِمَرَضٍ لَمْ يُمْهِلْهُ - لِأَنَّ اللُّصوصَ سَيَتَتَبَّعونَ أَخْبارَ قاسِمٍ ، وسَيَفْتِكونَ بِكُلِّ مَعارِفِهِ حِفاظًا على سِرِّ مَغارَتِهِمْ .

وطَمْأَنَتْهُ مَرْجانَةُ إلى أَنَّها تَعي ذٰلِكَ ، وأَنَّها سَتَطْلُبُ مِنْ زَوْجَةِ علي بابا في طَريقِ الذَّهابِ مُوافاتَهُ في بَيْتِ أَخيهِ لِلْمُساعَدَةِ والمُواساةِ .

وانْطَلَقَتْ مَرْجانَةُ إلى حانوتِ إسْكافِيٍّ فَقيرٍ اسْمُهُ بابا مُصْطَفى ، فَنَقَدَتْهُ دينارًا ذَهَبِيًّا ، ووَعَدَتْهُ باثْنَيْنِ آخَرَيْنِ بَعْدَ أَداءِ مُهِمَّةِ خِياطَةٍ خاصَّةٍ بِمَهارَتِهِ المَشْهورَةِ . فَاخْتارَ الإسْكافِيُّ أَحْسَنَ إبَرِهِ وخُيوطِهِ ، واسْتَعَدَّ لِمُرافَقَتِها .

وقَبْلَ مُغادَرَةِ الدُّكّانِ أَخْرَجَتْ مَرْجانَةُ مِنْديلًا وعَصَبَتْ بِهِ عَيْنَي الإسْكافِيِّ مُفْهِمَةً إيّاهُ أَنَّ سِرِّيَّةَ المُهِمَّةِ تَقْتَضي ذٰلِكَ .

وقادَتْ مَرْجانَةُ الإسْكافِيَّ إلى بَيْتِ قاسِمٍ ؛ فَخاطَ أَوْصالَ الجُثَّةِ بِبَراعَةٍ فائِقَةٍ حَتّى لَكأَنَّها جُثَّةُ رَجُلٍ ماتَ في فِراشِهِ ! فنَقَدَهُ عَلي بابا الدِّينارَيْنِ الآخَرَيْنِ ؛ وأَعادَتْهُ مَرْجانَةُ إلى دُكّانِهِ مَعْصوبَ العَيْنَينِ كَما أَحْضَرَتْهُ.

وفي اليَوْمِ التالي أُعْلِنَ عَنْ مَوْتِ قاسِمٍ الفُجائِيّ ، ودُفِنَ في جِنازَةٍ حافِلَةٍ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَحَدٌ سَبَبَ وَفاتِهِ.

وأَثارَتْ صَدْمَةُ الأَسَى نَدَمًا حَقيقِيًّا في قَلْبِ زَوْجَةِ قاسِمٍ ، فأَصَرَّتْ أَنَّ بَيْتَ قاسِمٍ هُوَ الآنَ بَيْتُ عَلي بابا وأَهْلِهِ ، وهيَ نَزيلَةٌ عِنْدَهُمْ ، وأَنَّ حانوتَهُ هُوَ دُكّانُ وَلَدَيْ أَخيهِ عَلي بابا ، وهٰكَذا كانَ !.

أَمّا اللُّصوصُ الأَرْبَعونَ فلَمْ تَطُلْ غَيْبَتُهُمْ عَنِ المَغارَةِ طَويلًا. وحِيْنَ اكْتَشَفُوا اخْتِفاءَ جُثَّةِ غَريمِهِمْ تأَكَّدَ لَهُمْ أَنَّ أَحَدًا آخَرَ يَعْرِفُ سِرَّ المَغارَةِ. وهَدَرَ زَعيمُهُمْ مُغْتاظًا : «لا راحَةَ لي ولَكُمْ إلّا بِاكْتِشافِ الغَريمِ الآخَرِ والقَضاءِ عَلَيهِ».





وتَعالَى ضَجيجُ اللُّصوصِ وهُمْ يُناقِشونَ سُبُلَ العُثورِ على الشَّخْصِ الّذي يَعْرِفُ سِرَّ مَغارَتِهِمْ ، ومَصيرَهُ حينَما يَجِدُونَهُ .

وارْتَأَى زَعيمُهُمْ أَنْ يَبْدَأوا بِالمَدينَةِ فَيَسْتَفْسِروا إنْ كانَ شَخْصٌ مُقَطَّعُ الأَوْصالِ قَدْ دُفِنَ فيها مِنْ عَهْدٍ قَريبٍ .